ضرورة النظرة الواقعية في الحياة في الرسالة (٣١) من نهج البلاغة من منظور الإستعارة المفهومية

طالبة الدكتوراه فرشتة يزداني
قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة (رازي)، كرمانشاه، إيران
f.yazdany2015@gmail.com
الدكتور علي أكبر محسني (الكاتب المسئول)
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة (رازي)، كرمانشاه، إيران
mohseni0310@yahoo.com

The necessity of realism in life in letter 31 of Nahj al-Balagha based on conceptual metaphor

fereshteh yazdani
PhD student , Department of Arabic language and literature , Razi University , Kermanshah , iran
Dr. Ali Akbar mohseni (corresponding author)
Associate Professor , Department of Arabic language and literature , Razi University , Kermanshah , iran

الملخص:-

تشترط المدرسة الواقعية مصداقية المفاهيم، من منظور جدلية العلاقة بين الذهن والعين، كمعيار لصحة المقولات واعتبارها. ومن هذا المنطلق تسعي هذه المدرسة عبر استخدام الأنطولوجيا (دراسة الطبيعة فلسفياً) الوضعية والأبيستمولوجيا الهرمينوطيقية، أن تربط بين هذه الجدلية، وتبلور منهجية بين تخصصية تدرس مفهوم المعرفة وتصالح بين الذهن والعين. وهذا ما ترفضه الهرمينوطيقا والوضعية ولا تريد إيجاد همزة وصل بينهما. وتقول المدرسة الواقعية أنّ الفرد لكي يستطيع فهم الحقائق وتحليلها، لابد أن يكون مزوداً بقدرة الفهم والإستيعاب، والتخيل، والتأويل والتنبؤ بالسلوك المستقبلي والإستعداد له بناء على ما يحدث على مستوي العين. ومن هذه القناعة تؤكد على مبدأ التلائم بين هاته الجدلية لفهم الأمور. وتحظي الإستعارة المعرفيةبأهمية بالغة في مجال المعرفة ولطالما كانت موضوعاً أساسياً في هذا المجال.فهي تقوم بتفسير المفاهيم من منطلق هذه الجدلية وتفسير القضايا الذهنية من خلال العين. هذا ما يمّهد البيئة الألسنية المواتية للتوسع الدلالي وخلق شبكة من الدلالات كمفهوم الواقعية، لترسم أمامنا عالماً رحباً بديعاً نابعاً من تلك الجدلية. وهذا ما يصدق على الإستعارة المعرفية أيضاً، بمعني أنّ هذه الجدلية تسير بشقّيها الذهني والعيني على مسار واحد وبصورة ديالكتيكية لكي يتبلور عنها ما يطلق عليه بالمعرفة. ويتمخض عن كل هذه العملية مناخ تواصلي يصل بين اللغة، والإستعارة والخيال. تسعي هذه الورقة البحثية رصد العلاقة بين الإستعارة المعرفية والمدرسة الواقعية، عبر المنهجية الوصفية- التحليلية، وضرورة النظرة الواقعية في الحياة من منظور الإستعارة المعرفية في الرسالة الواحدة والثلاثين من نهج البلاغة.

الكلمات المفتاحية: الإستعارة المفهومية، الهرمينوطيقا، الواقعية، رسائل نهج البلاغة.

Abstract:-

Because in the school of realism, the criterion of validity and validity of a theory is both an objective test and a subjective From this point of view, this school aims to create a bridge between these two schools by using positivist ontology (philosophical study of nature) and hermeneutic epistemology and in this way, to an interdisciplinary approach to knowledge. achieve and cause the interaction of "object and mind And this is what hermeneutics and positivism avoid the interaction of these two things at the same time. In the school of realism, a person must have the power of imagination, imagination, and interpretation to understand the facts and identify them, and based on concrete things, predict and adjust the next behaviors, and to understand the issues based on the principle "Mind and object" are emphasized together. Conceptual metaphors have always been considered as the main subject of cognition and explain and interpret mental matters based on objective matters. And in this way, while expanding the semantic network in the field of language, like the category of realism, it reveals a novel description of the world to us. In conceptual metaphors, mental and sensory features work together in the same way, it is in this process that knowledge is created; And a kind of meaningful connection between language, metaphor, and imagination is created. In this research, we intend to first discuss the relationship between metaphor and the school of realism, and then, using a descriptive-analytical method, examine the necessity of realism in life in the The thirty-first letter of Nahj al-Balagheh based on conceptual metaphors.

Key words: Realism, hermeneutics, conceptual metaphor, letters of Nahj al - Balagha**.**

المقدمة:

يعد فهم الواقع من أبرز وظائف العقل وأهمها. ويرى ريتزر أنّ العقلانية ما هي إلّا تطابق الأجزاء مع الواقع تطابقاً منطقياً (قريب، ٢٠١٤: ٥٨). ويقول تيندر: ((إنّ فهم الواقع بحاجة إلى فكرة وتصور. فهذه الأفكار هي التي تجعل الواقع ضمن نطاق الأمور القابلة للفهم وهي التي تمنحها المعنى. ويندرج السلوك البشري أيضاً ضمن هذا التعريف ومرهون بهذه الأفكار)). بتعبير آخر: ((أنّ الأفكار ترسم لنا مسارات لفهم وتحديد علاقتنا بالواقع واستيعابه واستبطانه)). (تيندر، ١٩٩٦: ٨). ولئن كانت الأفكار عبارة عن صورة ذهنية كامنة في العقل البشري، وتؤدي دوراً محورياً في فهم الواقع، فإنّ لها وصلة وثيقة بالهرمينوطيقا. ذلك لأنّ عملية المعرفة من المنظور الهرمينوطيقي، قائمة على التفسير والتأويل. ولهذا نرى الهرمينوطيقا مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بعملية كشف المعنى الكامن في كنه الظواهر وتولي اهتماماً كبيراً بالبعد اللغوي للرموز وخاصيته الإستعارية في تبيين الفكر المفهومي تجاه الكينونة كأحدي أبعاد عالم الواقع. وبناء على ما سبق، يرتكز اهتمام الهرمينوطيقا كالإستعارة المفهومية والواقعية النقدية إلى جانب التصورات الذهنية، على البعد العيني للتفسير و دور الرموز الأنطولوجي. وذلك لأنّ هذه الأفكار والتصورات التي تحتوي على الإبداع والخيال، لابد من الإهتمام بها وتعزيز قدراتها التفسيرية، لكي تستطيع تفسير الظواهر وتكتسي حلّة ملموسة، وعينية وواقعية. يتضح هنا أنّ هذه العملية تشكل همزة الوصل بين الهرمينوطيقا، والواقعية والإستعارة المعرفية.

ومن بين هذه التجاذبات الفكرية نرى أنّ الواقعية النقدية التي تبنتها باسكار قد اتخذت موقفاً وسطاً ووقفت على مسافة واحدة بين معسكر الوضعيين ومعسكر التأويليين. فهذا التوجه لا يرى نفسه في غني عن مبادئ الوضعية ولا أسس الهرمينوطيقا ومناهج التأويل. بينما الواقعية، وعلي النقيض من الوضعية، لا تؤمن بوجود ثنائية اللغة؛ والمقصود هو اللغة التطبيقية واللغة النظرية. وإنما تنتهج نهج الأنطولوجيا والهرمينوطيقا، وتؤكد على البعد المعرفي وغير المادي للغة. وتري المدرسة الواقعية أنّ العلوم الإجتماعية تشبه العلوم الطبيعية من ناحية حيازتها على إجتماع لغوي بين العلماء والباحثين يتكوّن من مفاهيم ومعان خاصة. بتعبير آخر، ((أنّنا لسنا أمام حقائق عارية في العلوم الإجتماعية، وقراءاتنا للواقع لا تخلو من تحيزاتنا وميولنا المفاهيمية، والدلالية والنظرية)) (باسيون، ١٩٨٩: وآخرون ١٩٩٢).

ولكن من جانب آخر ((ما يحظي بموضوعية كموضع وحيد تتبلور فيه المعرفة الحقيقية من وجهة نظر الوضعية، هو الأساليب العلمية البحتة القائمة على التجارب الميدانية التي يمكن معرفتها عبر الحس البشري)) (رفيع بور، ٢٠٠٨: ٣٧). بتعبير آخر تقول الوضعية: ((أنّ المعلومات والمعطيات الحسية هي القناة الوحيدة للوصول إلى العلم؛ وإنطلاقاً من هذه القناعة يجب إزاحة كل المفاهيم الإنتزاعية التجريدية من ساحة العلوم؛ وذلك لأنّ هذه المفاهيم لا يمكن إثابتها بالتجربة الحسية الملموسة)) (كلشني: ١٩٩٨: ١٦). هذا في حال أنّ إحدي أهمّ دعائم الواقعية النقدية هي البعد الأبيستمولوجي الذي استلهمته باسكار من التوجه الهرمينوطيقي. لكن يبدو أنّ هذا التوجه المعرفي، يجب أن يبلور لكي يتضح بصورة عينية ملموسة لكي تتضح لنا ملامح النزعة الواقعية بصورة واضحة الملامح. وهنا نرى الواقعية تتخذ موضعاً وسطياً ولا تميل لجهة على حساب أخرى. والمقصود بهذا هو أنّها على خلاف المدرسة الوضعية، تقرّ بالتعددية وتقف على الطرف نقيض الهرمينوطيقية؛ إذ ترسم الكينونة بصورة توحي بفصل الواقع عن الرمز. وهذا يعني أنّ الإستعارة المعرفية تؤمن بجمع جدلية العين والذهن. بتعبير آخر ((الواقعية النقدية تدافع عن الفكرة التي تقول أنّ القوانين الطبيعية لا يمكنها أنّ تستوعب الحقيقة بكل تفاصيلها أو تتنبأ بها، وفي الوقت نفسه تعيد إنتاج الظروف غير التجريبية للمعرفة)) (جفرايز، ٢٠١١: ٦).

إذن تتكوّن النظرة الواقعية من مكوني الإيمان الذهني، والواقع الخارجي. وبما أنّ البشر يتعامل مع الظواهر من منطلق الفرضيات الذهنية المسبقة، فإنّه يبتعد عن الواقع الخارجي؛ لكنّه لا مناص له من التعبير عن صوره الذهنية وتحيزاته الفكرية عند مواجهة الواقع ويحمل كل تلك التحيزات على محمل الجد. هذا يدلّنا على القول أنّ كل ما يجري على اللسان أو يصاغ في مخيلة الفكر البشري، هو تجريدي.إذن لابد لنا من الإستعانة بالشروح والتعاريف المجردة الأخرى عند كل شرح نقدمّه للظواهر الإستعارية والمجردة. وهذا يعني شرح المعنى المجرد بمعني مجرد آخر. إلّا أنّنا مضطرون للإعتراف به كحقيقة عينية لكي يسعفنا هذا في نقلها إلى الآخر. وذلك لأنّ: ((الواقع هو حقيقة خارجية ولأنّها حقيقة متمفصلة ومتشرذمة، وتفتقد إلى هوية واضحة الملامح، فما يكسيها هذه الهوية هو قبولها من قبل المجتمع البشري وتحوّلها إلى رموز)) (مايرز، ٢٠٠٦: ٤٥). يقول بول ريكور: ((حياة الإستعارة مرهونة بتأويلها ولا معنى للإستعارة دون التأويل وأنّ الرموز قابلة للتأويل من خلال السيرورة

اللغوية فقط؛ فهي تتجلي على مستوي الواقع من خلال تلك السيرورة فحسب)) (ريكور: ٢٠١٧: ٢٠٨). فإن كان الواقع قابلاً للتأويل، فإنّه يستحوّل إلى عين ويكتسب هوية حقيقية؛ وهنا نرى الإندماج والتلاقي بينه وبين الإستعارة.

تسعي هذه الورقة البحثية إلقاء الضوء على مفهوم الواقعية في منظومة الإمام علي a الفكرية وضرورتها في الحياة من منظور الرسالة الـ٣١ من نهج البلاغة. وحاولنا خلال البحث أن ندرس خصائص النظرة الواقعية من الناحية النظرية والتطبيقية لدي الإمام علي a من خلال بلورة مفاهيم ومصطلحات حديثة. ومن نافل القول أنّ الإستعارة لا تكوّن نظرتنا الحديثة تجاه الحياة فحسب، وإنّما جديرة بأن تبلور نظرتنا تجاه الحياة والمستقبل وتحدث تحولاً جذرياً في منظومتنا الفكرية. وذلك لأنّ هذه المفاهيم التي تؤطّر تفكيرنا لا تتضمن المواضيع الفكرية فقط، وإنّما تشتمل على كل مجالات الحياة البشرية وتؤثر على الكلام، والسلوك، وكل الشؤون اليومية. بتعبير آخر، هذه المفاهيم الذهنية هي التي تشكل بنية الفهم والتلقي وطريقة تعاطي الإنسان مع الظواهر والواقع المحيط به. فمن هذا المنظور، تؤدي منظومة المفاهيم والمصطلحات دوراً مفصلياً في تحديد معنى الواقع اليومي. وإن آمنّا بهذه المقولات، فإنّنا سوف ندرك الإتصال الوثيق بين الإستعارة وبين طريقة التفكير، وكل ما يندرج ضمن نطاق الممارسات اليومية. فكل ما يمتّ بحياة الإنسان بصلة ينضوي تحت لواء الإستعارة. والجدير بالذكر في هذا المضمار هو أنّ النصوص الدينية كنهج البلاغة تباشر القارئ بالكلام من دون وساطة وتكشف أمام أعينه عوالم وحقائق جديدة وهو من شأنه أن يعزز النزعة الواقعية لدي القارئ. وما يجعل اللغة ظاهرة بشرية مقبولة هو أنّها حمّالة أوجه وتستبطن معان مختلفة في طياتها وتستخدم الإستعارات في التعبير عن الأمور، ما يجعل المتلقي يأخذ منها حسب معرفته ومستواه المعرفي. هذا أسلوب يمهّد الأرضية المناسبة للوعي الذاتي ويفتح آفاق جديدة أمام المتلقي. الإشكالية التي تريد هذه الدراسة طرحها تتمثل في السؤال التالي: ما هي الواقعية وما علاقتها بالهرمينوطيقا والإستعارة المعرفية؟ وما الطريق لمعرفة الواقع وتبيينه حسب الإستعارة المعرفية في الرسالة الـ٣١ من نهج البلاغة؟

خلفية البحث:

٢-١) نشر محمد هادي طلعتي مقال تحت عنوان ((من المثالية إلى الواقعية في مجال الفقه

الإسلامي من منظور تعاليم أهل البيت d)) (٢٠١٥) في جامعة شيراز. كما أقيم مؤتمر علمي تحت عنوان: أهل البيت وإنتاج العلم. أقامته وزارة الصحة؛ وكان من بين المصادر التي استفاد منه هذا البحث.

- وتلقي هذه الدراسة الضوء على النزعة المثالية والنزعة الواقعية في الفقه الإسلامي، وذكرت نماذج ومصاديق مثل الطريقية والسببية، والإجماع، والشهرة وآراء العقلاء. ومن بين المحاور الرئيسية التي طرحها البحث هو الإشكالية المتمثلة في جدلية العلم والدين وعدم وجود أي صراع فكري بينهما. والمحور الآخر يتجلي في نظرية الإعتدال في الأسلوب عند المعرفة المثالية والمعرفة الواقعية؛ وقد سعت الدراسة أنّ تطبّق البحوث الفقية في هذا الشأن وتنظر إلى الأمور من منظور علم الفقه.

٢-٢) المصدر الآخر عنوانه ((من المثالية حتى الواقعية؛ دراسة في القانون الدولي)) (٢٠٢٠). ألّفه سيد على حسين آزاد، ومهشيد آجلي لاهيجي، وجيد زحمتكش. طهران. منشورات جامعة العلامة الطباطبايي، وهي دراسة في القانون العام.

تهدف هذه الدراسة للرد على السؤال التالي: ما هي مساهمة المدرسة المثالية والمدرسة الواقعية في تكوين مبادئ القانون الدولي؟ ورصدت الدراسة المراحل التي مرّ بها القانون الدولي من النزعة المثالية حتى الواقعية أو يجب أن تمرّ بها. وتكمن أهميتها في ضرورة المعرفة الصحيحة لمنظومة القانون الدولي لفهم مفاهيم هذا الحقل معرفة عميقة.

٢-٣) البحث الآخر الذي أخذت هذه الدراسة بعض من موادها كتبه الباحث عباسعلي رهبر، ومحمود شريعتي، عنوانه ((النموذج المفاهيمي للنزعة الواقعية في فكر الإمام علي a وسلوكه السياسيين))، (٢٠٠٨). ونشر في مجلة الدراسات العقائدية والكلامية (العلوم الإسلامية).

- وقد استخدم هذا البحث النظرية التفسيرية عند اسكينر وتمحور حول هدفين: الأوّل بلورة مفهوم الواقعية في فكر الإمام علي a وسلوكه؛ والآخر: تقييم ودراسة تأثير الواقعية في إيجاد التوازن للقوي الإجتماعية.

٢-٤) والبحث الآخر حمل عنوان: ((دراسة الواقعية الكرنفالية وصوت الآخر من

منظور باختين في شعر "الإستعارات" لسيلفيا بلت))، (٢٠٢١). للكاتبين سيد رحيم موسوي نيا، وسعيدة مظلوميان. نشر في مجلة دراسات في الأدب العالمي الحديث.

- وقد قمنا بدراسة مقالة ((دراسة الواقعية الكرنفالية وصوت الآخر من منظور باختين في شعر "الإستعارات" لسيلفيا بلت))، دراسة دقيقة وأثبتنا أنّ هذه المنهجية تبعد القارئ عن الواقعية الإجتماعية وتقدم صورة مختلفة من الواقع الإجتماعي. وتثبت هذه المقالة من خلال دراسة الواقعية الكرنفالية وصوت الآخر التي كتبتها سيلفيا بلت حول اللغة السلطوية والمثالية أثبتت فيها تأثير لغة المرأة والأعمال التي وضعتها النساء، إغناء التجربة البشرية وفهم الإنسان مع الواقع. وتمكن أهمية هذا العمل في الجراءة والصراحة التي تبنتها سيلفيا بلت في كتابة هذه الدراسة.

منهجية البحث

١-٣) الواقعية/ Realism

الواقعية/ Realism هي حركة يسعي فيها الكاتب أو المتحدث أن يرسم الحياة كما هي وتعني بتصوير الأشياء والعلاقات بصورة واضحة ومن دون إضفاء الطابع المثالي أو الشعري)) (شريفي،٢٠٠٩: ٦٧١). ظهرت هذه المدرسة في فلسفة اسبنسر وجان استورات ميل في انجلترا، وفي فلسفة اجوست كنت في فرنسا. ((وكاتب هذه المدرسة ينيء بنفسه عن التأثر من مشاعره أو التأثير على مشاعر القارئ ويترك المجال للواقع لكي يرسم ملامحه بنفسه من خلال الكلمات. ويسعي كاتب هذه المدرسة أن يرسم الواقع كما هو دون أن يحاول الإبداع وأن يرسم صورة خيالية مثالية)) (زرين كوب؛ ٢٥٣٥: ٢٤٨).

و((نواة المدرسة الواقعية هي التحليل الإجتماعي، ودراسة جوانب الحياة وتصورها، ودراسة العلاقات الإجتماعية وتصورها، وعلاقة الفرد بالمجتمع وبنية المجتمع ككل)). (رافائل، بي تا: ٢١). بتعبير آخر: ((الواقعية هي نزعة فلسفية قديمة تعني الإيمان بواقعية الفكر)) (ولك، ١٩٩٨: ١١). وبناء على ما سلف فإنّ العلم يتعامل مع واقع يدعي أنّه واقع حاضر وله تأثيره على ساحة الحياة حتى في حال تجاهله أو إلغاءه كلياً. ويرى باسكار أنّ الواقع هو حالة مستقلة وموجودة في حدّ ذاتها وتمارس حضورها بصورة مستقلة (باسكار، ٢٠٠٧: ٥). ويرى الواقعيون أنّ الواقعية والكينونة تتكوّن من ثلاث مستويات: المستوي

التجريبي، ومستوي العلاقات بين الظواهر، والمستوي الأعمق الذي يكوّن أساس الظواهر الحقيقية؛ سواء كانت تلك الظواهر حسية ومادية، أو ذهنية وتجريدية. والجدير بالذكر أنّ كشف الحقائق خلافاً لنظريات الوضعيين، لا تقتصر على التجربة المحدودة، وأيضاً خلافاً لنظريات الهرمينوطيقيين لا تتوقف هذه المعرفة على عالم الذهن والمجردات. ذلك لأنّ إحدي دعائم الواقعية النقدية هي البعد الأبيستمولوجي الذي استقته باسكار من المدرسة الهرمينوطيقية. والأمر الذي ينبغي الإنتباه إليه هو أنّ هذا الجانب المعرفي يجب أن يظهر بوضوح حتى يمكن رسم ملامح النزعة الواقعية. ومن هنا تصبح الواقعية مهمة لفهم الأمور. فهي من جانب، تتأثر من الأنطولوجية الهرمينوطيقية التي تقول أنّ عالم الواقع له بواطن وتفسيرات متعددة يجب معرفة كل منها؛ ومن جانب آخر، تنتهج نهج الوضعيين وتري أنّ المتلقي يستطيع من خلال مشاهداته الحسية، معرفة التجربة الروحية)) (سورون،٤: ٢٠٠٥). بتعبير آخر، تقوم المدرسة الواقعية على قبول جدلية الذهن والعين. بمعني أنّها تعترف بالقوانين والتجارب العينية، وتقرّ بصحة الدلائل العقلية والمجردة. وهذه النظرية تعني جمع المعلومات والتجارب العينية وتفسيرها عبر الدلائل والبراهين؛ وتسعي من خلال الدلائل العينية والسلوكية، أن تتوقع السلوكيات والأحداث القادمة.

بتعبير أكثر وضوحاً يجب القول: ((أنّ الواقعية تقوم على العلاقة التي تربط الهدف بالعمل المبذول له؛ بمعني أنّ الأهداف والمقاصد ومآلاتها تقتضي استخدام آليات وأساليب مناسبة لها من أجل تحققها. وثمّة شروط يجب توفرها لكي تكون القضية قريبة إلى الواقع وهي: يجب أن تكون وفقاً للشروط المنطقية، ويجب ألّاتتناقض هذه القضية مع المعلومات والتجارب الواقعية والتجريبية)) (جعفري روشن، ٢٠٠٨: ٨٩). فهذه الواقعية تقوم على المعرفة العينية للظواهر الإجتماعية وهي تستدعي فهم الظواهر فهماً جذرياً؛ فمن دون معرفة الظواهر معرفة عينية، لا يمكن الحصول إلى معرفة متكاملة وشاملة.

٢-٣) الإستعارة المفهومية

الإستعارة من الفنون البلاغية الذي حظيت باهتمام بالغ لدي متخصصي علوم البيان. فالإستعارة التي تتمتع بحركية وفاعلية كبيرة، اجتاحت كافة مظاهر الحياة وشملت كل شؤون البشر. فهي تنظر إلى علم اللغة من خلال الجمالية وزركشة النصوص بالفنون

البلاغية. وفي واقع الأمر كانت الإستعارة حكراً على المفردات والعبارات والصياغات اللغوية التي يستخدمها الشعراء والخطباء والأدباء في إشارة إلى مدي ذكاءهم وإحاطتهم باللغة. بحيث اعتبر بعض نقاد العرب الإستعارة بأنّها ((دليل واضح على قدرة الشاعر ونبوغه)) (ناصيف، بي تا: ١٢٤). ويقول الجاحظ وهو أحد ألدّ أعداء اللفظية في كتابه البيان والتبيين في تعريف الإستعارة: ((هي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه)) (الجاحظ،١٩٦٨: ج١/ ١٠٧). أما الجرجاني وهو من أنصار المعنى المتقدمين وممن فضلوا المعنى على اللفظ فقد يقول حول الإستعارة: ((...الإستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروفاً تدلّ الشواهد على أنّه اختص من حيث الوضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك وينقله إليه نقلا غير لازم)) (الجرجاني، ١٩٨٩: ج٢/ ٣٣١). وقال بعض النقاد أنّ الإستعارة تقوم على التشبيه. (الزمخشري، ٢٠١٢: ج٢/ ٤٦٩). وقال ابن أثير في المثل السائر حول الإستعارة بأنّها صورة من صور التشبيه التي حذفت بعض أركانها). (ابن أثير، ١٩٥٦: ٨٢).

أما في الأدب الغربي فأوّل من تطرق إلى الإستعارة هو أرسطو (هاوكس، ١٩٩٨: ١١). ولم يكن أرسطو يرى فرقاً بين الإستعارة والمجاز (أرسطو، ١٩٩٠: ١٥٢). بل يعتبر الإستعارة نوعاً من القياس الذهني ومن خلال هذا القياس يرى الإستعارةمن الصور البلاغية التيلا ضرورة في استخدامها في اللغة اليومية؛ وإنّما هي ضرورة جمالية (هادوكس،٢٢: ١٩٩٨).

وقد ظهرت في المقابل نظريات مختلفة حول الإستعارة تحت عنوان ((نظريات حديثة حول الإستعارة))، وهي نظريات ذات توجه لساني. وفي السبعينيات أصبحت الإستعارة مركز اهتمام اللغويين كنوع من التعبير غير المباشر. فقد يرى اللسانيون أنّ وظيفة الإستعارة هي صياغة مفاهيم بديعة. أي أنها توظف تجارب الفرد في عالم الواقع وتمكنه من استيعاب قضايا ومفاهيم مجهولة أو حديثة لم يعشها الفرد في الحياة (لاكوف وجونسون، ١٩٨٠: ١٢٤). بتعبير آخر يمكن فهم القصد من خلال فهم المبدأ والعمل. والمبدأ هو الطريق لفهم المقصد. وذلك لأنّ ((أساس الإستعارة هو استيعاب حالة من خلال حالة أخرى)) (لاكوف وجانسون، ١٩٨٠). وهذا الأمر يتمخض عن أوجه الشبه بين ثنائية الذهن والعين. وبناء عما سلف، فأنّ أجزاء الإستعارة المعرفية هي كالتالي:

- حقل المبدأ: وهو الأمر المحسوس،والمقصود هو مجموعة من المفاهيم العينية والواقعية.

- حقل المقصد: وهو الأمر الإنتزاعي،والمقصود هو مجموعة من المفاهيم الذهنية والمجردة.
- التخطيط: وهو مطابقة خصائص الحقلين المعرفيين التي تتقارب في شكل الإستعارة (جينيدو، ٢٠١٠: ١٩٠). بتعبير أدق ((التخطيط هو علاقة مطابقة حقل المبدأ بحقل المقصد)) (هاشمي، ٢٠١٠: ١٩١). والأمر الذي يجب الإنتباه إليه هو أن تحليل الإستعارة المفهومية يتطلّب معرفة حقل المبدأ وحقل المقصد من أجل صياغة تخطيط يشكل همزة الوصل بينهما.

يرى كل من لاكوف وجونسون أنّ نظام التجسد في ذهن الإنسان يتكوّن على أساس مجموعة صغيرة من المفاهيم التجربية. والمقصود تلك المفاهيم التي تنبثق من التجربة اليومية. ولهذا يمكن فهمها وتعريفها بصورة مستقلة وليس من خلال علاقتها بالحقول التجسدية الأخرى. أما المقصود بالمفاهيم التجربية فهي تلكالتي ترسم علاقة بالإنسان بالزمكان. أما العلاقات المكانية فهي تتضمن أسماء الإشارة المكانية (فوق، تحت، أمام، وراء)؛ والمفاهيم الأنطولوجية الفيزيقية فهي الأسماء التي تشير إلى الوجود مثل (موجود، كائن، و...) ومجموعة من النشاطات اليومية مثل (الأكل، والحركة وغيرها)، (لاكوف وجونسون، ١٩٨٠: ٣). ويقسم لاكوف وجونسون الإستعارات إلى ثلاثة وهي: الإستعارة البنيوية، والإستعارة الإتجاهية، والإستعارة الأنطولوجية. والوظيفة المعرفية التي تؤديها الإستعارة هي أنّها تمكن أهل اللغة من فهم حقل المقصد من خلال حقل المبدأ. ووظيفة الإستعارة الإتجاهية هي تنظيم المفاهيم ضمن منظومة شاملة؛ ووظيفتها المعرفية فهي تنسيق مجموعة من حقول المقصد في منظومتنا المفاهيمية. ويفضل كوكسس تسمية هذه الإستعارة باستعارة الإنسجام (كوكسس، ٢٠١٠: ٤٠)، والإنسجام في هذا المضمار يعني أن بعض حقول المقصد تميل نحو التصورية. على سبيل المثال تخضع الحقول المقصدية والذهنية مثل (أكثر، الصحة، السيطرة، الفرح و..) لنوع من التصورية عبر حقل المبدأ (فوق). كما أنّ هذه الإستعارة قادرة على استيعاب حقول المقصد عبر الإتجاهات المكانية والثنائيات الضدية المكانية مثل ((فوق/تحت))، و ((أمام/وراء))، و ((على/تحت))، و ((داخل/خارج)). أما عن الإستعارات الأنطولوجية فأنّ التجارب، والأحداث، والنشاطات، والمشاعر، والعقائد

الفردية تخضع للتصورية كما تخضع لها الأشياء والظواهر. ومن خلال هذه العملية نستطيع إرجاع هذه التصورات ونضعها تحت إطار من المفاهيم ونحدد درجة حضورها في الحقول ومن ثمّ نفكر في شأنها)) (كوجش، ٢٠١٠: ٨٤).

٣-٣) الإستعارة والواقعية

كما سبق القول تفتح الإستعارة الطريق نحو تجربة الواقع والتفكير والحياة. بتعبير آخر، هي عرض الواقع من زاوية الخيال. وبما أنّها كذلك، فهي تكشف عمق ظواهر الحياة (هاوكس، ٢٠٠١: ٦٣). إذن اللغة هي العالم و ((الإيمان بقدرة اللغة يقربنا إلى كنه الواقع (جري، ٢٠٠٧: ٩٢). بحيث لا يمكن استنكاه ماهية البشر ومدركاته إلا من خلال اللغة. ونحن نعرف أنّ ((المدركات الحسية من أهم مصادر معرفة الكون. ويبدو أنّنا نستوعب الواقع من خلال مدركاتنا الحسية ونحدد المعنى عبر مدركاتنا ونطلق عليه أسماء ونبلور تلك المدركات من خلال الكلمات)) (هكر ٢٠٠٦: ٤٧). يرشدنا هذا القول إلى أن فهمنا لظواهر الحياة وإضفاء المعنى عليها، ينطلق من منطلق اللغة. لكن يرى بعض النقاد واللغويين أنّ هدف الإستعارة في اللغة هو تزيين الكلام من أجل التأثير على المتلقي أو إيجاد الغموض اللغوي. وجليّ أنّ مثل هذه الآراء وبالنظر إلى وظيفة الإستعارة، لا ترتكن إلى المنطق العلمي السليم. لأنّ توظيف اللغة في الإستعارة يشير بوضوح إلى أنّ اللغة المستخدمة تختلف عن اللغات الأخرى. بتعبير آخر، الطابع الفلسفي في اللغة الاستعارية أقوي من اللغات غير الإستعارية. ومن هنا نرى الشاعر حين يتحدث، لا يستطيع أن يحدد ما يقول، وإنّما اللغة هي التي تحدد له الحديث عن الكينونة، فهو يتحدث عن كنه الإشياء والظواهر. (جري، ٢٠٠٧: ٩٢).

إذن تستطيع الإستعارة من خلال التوسع الدلالي وخلق منظومة من المعاني في حقل اللغة، أن تقدم لنا وصفا بديعاً من العالم والواقع. ((تجاوز عالم العين والمتاح، يفتح الطريق أمام الإنسان لكي يستكشف أبعاد جديدة من الواقع والحقائق)) (ايايد: ٦٨). وبناء على هذا التصور، يتسع العالم أمام أعين الإنسان ويستكشف آفاق رحبة تفوق عالم العين وما يستبطنه. يرى ريكور أن الإنسان عندمايواجهة الواقع الخارجي ترتسم أمامه صور ذهنية جديدة. ((ليس التصور إنطباعاً ضعيفاً تخلفه المدركات، وأنّما التصور هو معنى قيد الإنشاء والتكوّن ويجب اعتباره وجوداً نابعاً من اللغة)) (ريكور، ١٩٧٨: ١٧٩).

٤- ضرورة النظرة الواقعية تجاه الحياة في الرسالة الـ٣١ من نهج البلاغة من منظور الإستعارة المفهومية.

سوف نتطرق في هذا المضمار إلى بعض نصائح الإمام علي a في الرسالة الـ٣١ التي تقوم على النزعة الواقعية ونشرح عدد منها من منظور الإستعارة المفهومية.

٤.١) ((وَاعْلَمْ يَقيناً اَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ اَمَلَكَ وَ لَنْ تَعْدُوَ اَجَلَكَ)).

يتضح لنامن خلال هذا الحديث أنّ الإمام يرى الأمل وهو مفهوم ذهني، كمقصد يسير نحوه الإنسان وقد لا يناله أبداً. فبناء على نظرية تيلر، السفر بكل مكوناته (المبدأ، الطريق، المقصد، وكل ما يواجهه السائر من عقبات وطرق فرعيه قد تعترض طريقه)، هو عبارة عن صورة ذهنية. يسمي تيلر هذه الصورة بالرحلة في قوله: ((الحياة هي عبارة عن رحلة أوتُصوّر بأنّها رحلة)) (تيلر، ٢٠٠٤: ٣٢٠). وهذه النظرة تجاه الحياة تصور الآمال البشرية كرحلة وعثاء تحمل بين طياتها جملة من العقبات التي قد تحول دو نيل المبتغي. وذلك لأنّ الإنسان (السائر هنا) لابد له أن يأخذ هذه الحقيقة المطلقة بعين الإعتبار وهي الموت الذي لا مفرّ منه. ويعي تماما أنّ هذه الحياة/الرحلة ليست مكاناً مناسباً لإطالة الأمل. فالسكينة هي الشرط الأساس في هذه الحياة/الرحلة؛ ذلك لأنّ المبتغي هو الآخرة وأنّ الدنيا فرع عليها. فقد يقول الإمام علي a : ((مَن أطالَ الأمَلَ أساءَ العَمَلَ)) (نهج البلاغة، الحكمة الخامسة والثلاثون).

ولكي ينقل الإمام علي a هذه الحقيقة المطلقة بأنّ بلوغ الأمل في حياة تنتهي بالموت والفناء، غاية لا تدرك، ولا يجوز للإنسان أن يتجاهل هذه الحقيقة المطلقة، شبّه الموت برجل لا يمكن مصارعته ولا مناص منه. ومن يقرأ نصائح الإمام علي a يرى أنّ الإمام يكثر من تذكير الإنسان بالموت وألّا ينسي الإنسان أنّ أمامه حقيقة لا محيد عنها. ولئن كان الموت كذلك، فيجب على الإنسان أن يهيئ نفسه له ويزوّد نفسه بالزاد الذي يحتاجه في رحلته هذه. فالإستعارة التي شبّهت الموت برجل قوي تشبه الإستعارات التي تصف السلطة والقوّة؛ وتبين نوعاً من الإستعارة الأنطولوجية التشخيصية. ((الإستعارة التشخيصية هي الإستعارة التي تمنح الأشياء والظواهر غير الحية، صفة الإنسان وتضفي عليها خصائص البشر. فصحيح أنّ التشخيص موجود في تراثنا المكتوب والمنقول، إلّا أنّنا نرى حضورها القوي في الخطاب اليومي، منظوراً إليها من منظور الإستعارة المفهومية)) (كوجش، ٢٠١٤:

٦٥). يريد الإمام علي a من خلال تشبيه عوالم الذهن والظواهر بالإنسان، أن يدلّه على حركية هذه الظواهر، وأنها ظواهر عينية، وملموسة، وذات حركية وفاعلية كبيرة. وهذا يؤثر في تثبيت الأمور الذهنية والإنتزاعية في مخيلة المتلقي.

٢.٤. ((فَلَيْسَ كُلُّ طالِب بِمَرْزُوق، وَ لاكُلُّ مُجْمِل بِمَحْرُوم)). شبّه هذا الحديث طلب الرزق بإنسان يبحث عن الناس لكي يعطيهم أرزاقهم. وليس كل من يطلب الرزق يناله وقد يحرم الإنسان من رزقه مهما سعي للحصول إليه. و "الرزق" هو مفهوم ذهني مجرد شُبّه بإنسان تقريباً لذهن المتلقّي.

ومن أهم الأسباب التي تجرّ المصائب والمحن للإنسان هي الإهتمام المفرط بقوت يومه والإدبار عن الله. وقد ينال الإنسان بعض الأرزاق من دون أن يسعي لها سعيها. فتشبيه الرزق بالإنسان هنا هو للإشارة إلى أهمية الرزق الحلال في المعتقد الإسلامي والتأكيد على العمل والإجتهاد في هذا السبيل؛ والإشارة إلى رحمة الله التي تؤمّن للإنسان وكل كائن حيّ رزقه. فهذا التشبيه هو تشبيه انتزاعي تجريدي، يهبه الله للإنسان. بتعبير آخر شبّه الرزق بأنسان عند الله و ما يكون الإنسان جديراً بالحصول عليه، حتى ينزل إلى الإنسان. وهذا التصور الإستعاري يشير إلى قدرة الله وإحاطته بشؤون الخلق وحاجة الإنسان إلى الله. فإن اجتمع الكون كله ومن فيه على أن يغلقوا باباً فتحه الله أو يفتحوا باباً أراد الله أن يغلقه فلا يستطيعون ولا يجدون إلى ذلك سبيلاً. ويقول هذا الحديث أن جشع الإنسان لنيل ما ليس له والحصول على ما لم يقدّر له، قد يفقده كل ما ناله ويحرمه مما قد يأتي إليه في القادم.

وأجزاء الإستعارة المعرفية في هذا الحديث هي كالتالي:

- حقل المبدأ: التجارة
- حقل المقصد: المعاد، والزاد، ورأس المأل.

وقد وردت كلمة "التجارة" في القرآن الكريم في غير موضع. إذ وردت في سورة البقرة، والأعراف، والنساء، والجمعة، ويوسف. وهذا يدلّ على مدي اهتمام الخطاب القرآني بهذه المقولة والتأكيد على أهمية العيش الكريم والرزق الحلال. اتضح لنا أنّ الإستعارة المعرفية آلية فاعلة في تحليل صياغة المفاهيم في خطاب نهج البلاغة. وعملية نقل المضمون في هذا السياق

هي الإنتقال مما هو مادي إلى ما هو ذهني وتجريدي. فحقل المبدأ هو تشبيه مادي/عيني وحقل المقصد هو ذهني/مجرد. أما التخطيط فهو يتعلّق بمفهوم التجارة وكسب المال. وتبين أنّ واقع الربح والخسارة في مفهوم الموعظة مرهون بحسن استخدام العقل والمنطق. وأنّ نصيب كل إنسان من ثنائية الربح والخسارة متعلّق بنصيبه من الذكاء والنظر الثاقب.

٤.٣) ((وَ اَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّة وَ اِنْ ساقَتْكَ إلى الرَّغائِبِ، فَاِنَّكَ لَنْ تَعْتاضَ بِما تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً))،

تشير هذه الإستعارة المعرفية إلى كرامة نفس الإنسان؛ وفي هذه الإستعارة يكوّن الإنسان حقل المبدأ، وتكوّن النفس حقل المقصد. ووجه الشبه أو مطابقة خصائص الحقلين هو تكريم النفس والإنسان والنظر إلى واقع النفس والتدليل على قيمة النفس والإنسان والإبتعاد عن الدنيئة والرذيلة. فتشبيه المفهوم الإنتزاعي بالإنسان وإضفاء خصائص الإنسان لهذا المفهوم يحوله إلى كائن ذو حركية وتأثير، وهذا ما يضع هذه الإستعارة ضمن الإستعارات الأنطولوجية. فجملة ((وأكرم نفسك)) شبّهتمفهوم النفس الإنتزاعي/المجرد بكائن دو هوية وقيمة، وأنّ مفهوم ((الدنية)) الإنتزاعي يحط من شأن مفهوم النفس وقيمتها. وهذا التصور القائم على التشيؤ يصوّر الدنية كشيء عيني يحط من قيمة النفس. وهذا التخطيط هو نوع من أنواع التصور. يصاغ هذا التصور من خلال علاقة ثنائية تربط الإنسان بمحيطه وما يحتويه. وانعكاس تصور ينبثق من تجربة الإنسان الجسدية/العينية التي تقوم على آلية تعاطي الإنسان مع الخصائص المادية للأشياء كالوزن، واللون، والشكل والفضاء الذي يحتله (ايون وجرين، ٢٠٠٦: ١٩١). ولكي تضفي الإستعارة طابع العينية/المادية على المفاهيم الإنتزاعية/الذهنية، تنطلق من حقل المبدأ وتضع الأشياء فيه، ثم تقوم بصياغة مفاهيم حقل المقصد الإنتزاعية. بتعبير آخر، تقوم بتشبيه الذهن بالعين من خلال حركته من حقل المبدأ نحو حقل المقصد.

٤.٤) ((وَ لاتَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَ قَدْ جَعَلَكَ اللّهُ حُرّاً))، و ((وَ اِيّاكَ اَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطايا الطَّمَعِ فَتُورِدَكَ مَناهِلَ الْهَلَكَةِ)).

الدرس الذي يريد نقله هذا الحديث هو أنّ الإنسان إذا أراد أن يكون حرّاً طليقاً في حياته ولا يكون تحت سلطة ذوي المال والمناصب والسلطة. ولا يتسنّي هذا إلّا من خلال

التخلص من الطمع وعدم الإنسياق لأهواء النفس واتّباع الهوي. وقد شبّه الإمام a الطمع وهو مفهوم ذهني إلى مطية أو مركوب يمتطيه الإنسان وهو تشبيه عيني. ((ويكوّن عالم الحيوان حقلاً مبدئياً مناسباً ويوفّر لغات إستعارية ذات دلالة واضحة. ولهذا نرى تشبيه المفاهيم الذهنية بالحيوان رائجة في النصوص الإستعارية)) (لاكوف وترنر، ١٩٨٩). ((لا تقوم هذه الإستعارات على دعائم معرفية فحسب، وإنّما تعكس نظرة المجتمع وفهمه من الحيوان)) (دينجان، ٢٠٠٣: بي تا). ومن المآلات والآثار السلبية التي يحملها الطمع والجشع بين طياته، هي أن تؤدي إلى التهور والإنحلال الأخلاقي وتخلق بيئة سلوكية مواتية لترويج الفساد وتبدد أواصر المجتمع وتدمر المنظومة الأخلاقية لكل فرد من أفراده. وقد أصاب الحديث في تشبيه الطمع بالحيوان الهائج لنقل مفهوم الطمع وهو سلوك سلبي بالطبع. فتشبيه مفهوم الطمع الذهني بمفهوم عيني ملموس، يقرّب المعنى إلى الذهن.

٤،٥) كما شبّه التهلكة بمورد يمكن السقوط فيه كل آن. ففي تخطيط ((مناهل الهلكة)). الهلكة هو معنى إنتزاعي شكل حقل المقصد وانطلق من منطلق تجربة مادية وحسّية حاضرة في عنصر المكان. كما شبّه بموضع هلاكلكي يستوعب مهالك كثيرة. ((يرى كل من جونسون ولاكوف أنّ شعور الإنسان بحضوره المادي وكينونته في مكان ما، تمكنه من فهم مفهوم ((الحجم)) الإنتزاعي. ومن هنا يستطيع الإنسان أن يتخيل نفسه حالّاً في ظرف المكان؛ وظروف مكانية كالسرير، والغرفة، والبيت وأماكن أخرى، هي تلك التي يمكن أن يحلّ فيها الإنسان جسدياً. ثم يسحب هذه التجربة العينية المادية إلى تجارب ذهنية تجريدية ويتخيل نفسه حالّاً في أمكنة غير ذهنية وغير مادية. مآل هذا أنّ الإنسان يستطيع خلق تصورات انتزاعية من الأحجام المادية وينتقل من تصور الذهن إلى تصور العين)) (لاكوف، ١٩٨٧: ٢٧٢).

٤.٦) ((وَ ان اسْتَطَعْتَ اَنْ لايَكُونَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللّه ذُو نعْمَة فَافْعَلْ، فَانَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ، وَ آخِذٌ سَهْمَكَ. وَانَّ الْيَسيرَ مِنَ اللّه سُبْحانَهُ اَعْظَمُ وَ اَكْرَمُ مِنَ الْكَثيرِ مِنْ خَلْقِه وَانْ كانَ كُلٌّ مِنْهُ)).

القليل من الله خير من الكثير من غيره؛ فالقليل إن أتي من الله فهو ذو قيمة عالية تنقذ الإنسان من الوقوع في نير العبودية لغير الله. بعض المفاهيم الإنتزاعية تميل نحو صياغة

مفاهيم موحدة ومتشابهة. ((الإستعارة الإتجاهية تتجه نحو الأعلي في تشبيه المفاهيم الإيجابية، وتتجه نحو الأسفل في تشبيه المفاهيم السلبية)) (كوجش، ٢٠١٤: ٧١ و ٧٢). فالنعمة القليلة رغم قلّتها إلّا أنها إيجابية وذات قيمة لا تقدر بثمن، لأنّها تأتي من الأعلي، أي من الذات الإلهية المقدسة.

٤.٧) ((وَتلافيكَ ما فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ اَيْسَرُ مِنْ ادْراكِكَ ما فاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ)).

يتطرق هذا الحديث عن مواضع الكلام والصمت وينظر إلى الأمر نظرة واقعية. فقد شبّه مواضع الكلام والصمت بوعاء يحفظ ما يوضع فيه. يرى لاكوف ((أن الإنسان ينظر إلى جسده بشكل ظرف تارة ومحتوي الظرف تارة أخرى. والعناصر الأساسية للصورة الظرفية هي ((في، وداخل، وخارج)) (لاكوف، ١٩٨٧: ٢٧٢). والصياغة الداخلية لهذا المخطط مثل أي مخطط صورة أخرى رُتبت بصورة تؤدي إلى نتيجة منطقية: أي شيء يقع إما داخل الظرف وإمّا خارجه. فالصيانة والمحافظة (حقل المقصد) يشبه صيانة شيء داخل وعاء أو ظرف (حقل المبدأ). و((الوعاء)) أي الظرف والمقصود به هو قلب الإنسان وروحه، و((الوكاء)) هو الحبل الذي تشد به القِربة لكي لا يسيل منها الماء، واستخدم الوكاء في إشارة إلى اللسان للإشارة إلى وجوب حفظ اللسان من الزلل أو الوقوع في أخطاء قد يترتب عليها ما يضر بصاحب الكلام.

٤.٨) ((وَ حِفْظُ ما فِى الْوِعاءِ بِشَدِّ الْوِكاءِ، وَ حِفْظُ ما فى يَدَيْكَ اَحَبُّ إلى مِنْ طَلَبِ ما فى يَدِ غَيْرِكَ))

وقد ركزت الدراسات اللغوية المعرفية على أعضاء الإنسان كمصدر لصياغة مفاهيم ثقافية. بتعبير آخر، من أهم الحقول التي تعكس التعامل بين المعرفة، والثقافة واللغة في اللسانيات المعرفية، هو الحقل الذي يمكن من استخدام ألفاظ وعبارات مثل ((مدّ يد العون)) وهي تشير كما نرى إلى أحد أعضاء الجسد (الأطراف) وهي تستخدم في الإستعارة المفاهيمية بصفتها حقل مبدأ. هذه الإستعارة تتحدث عن واقع إجتماعي وتشير إلى الأفراد الذين لا يحسنون التصرف بأموالهم ولا يعرفون إدارة شوؤن دنياهم، فيبذرون ويصرفون في التبذير، ما يعوزهم إلى غيرهم ويجعلهم يمدون أيديهم إلى الغير لطلب الإعانة؛ فيفقدون عزتهم، وكرامتهم الإنسانية. فإن راعي الإنسان جانب الإعتدال والوسطية في

حياته ووقف على مسافة واحدة في شؤون حياته، فإن ذلك لا يعوزه إلى غيره ولا يضطر إلى طلب العون من أحد. إذن لا تدعو هذه النصائح إلى البخل أو تروج لها أو تبيحها، وإنّما تنصح الإنسان بالإعتدال والوسطية في حياته المادية والروحية.

٤.٩) ((وَ مَرارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إلى النّاسِ))

والمراد باليأس في هذا الحديث هو الإحباط وانقطاع الأمل الذي يحمّله الإنسان على نفسه. بحيث يغلق الطريق أمام مساعدة الآخر؛ بمعني أنّه لا يدع طريقاً للآخر لكي يتعامل معه. وعلي الرغم من مرارة هذه المبادرة والإكراه الذي تحمله بين طياتها؛ إلّا أنّها تصون عزّة الإنسان وشرفه. ومن هنا يفضل الإمام a مرارة اليأس على حلاوة نيل المبتغي من الناس. وقد شبّه هذا الحديث من خلال صياغة المفاهيم التجربة الشهودية المجرّدة، بعمل عيني يمكن ادراكه بالحواس الجسدية كحاسّة التذوّق. ومن جانب آخر، يتطرّق إلى دور الغذاء في صياغة مفهوم اليأس والطابع السلبي الذي يحمله هذا المفهوم الظاهري والملموس. أما من الناحية البنيوية فأجزاء هذه الإستعارة هي كالتالي: السُم يشكل حقل المبدأ في هذا المخطط و اليأس يشكل حقل المقصد والمقاسم المشترك أو وجه الشبه فهو الضرر الذي يحتويه الشقان، إذ كلاهما يفتكان بحياة الإنسان و يؤديان إلى موته. لكن على الرغم من مرارة اليأس، إلّا أنّ الإحباط الذي يصيب الإنسان حين يطلب الحاجة من غير أهلها هو أكثر مرارة وأشدّ مضاضة من اليأس. ولهذا نرى كثرة إستخدام مفردات مثل الحلاوة، والمرارة المتعلقة بالطعام من الحقول المفاهيمية التي تستخدم لتقريب المفاهيم الإنتزاعية للأذهان. وسبب ذلك أنّ الإنسان يستوعب ويدرك الأذواق أكثر مما يدرك أي من مدركاته الأخرى.

٤.١٠. ((وَمَنْ تَفَكَّرَ اَبْصَرَ))

قدرة الإنسان على التمركز من الآليات المعرفية التي تمكن الإنسان من ربط بعض الحواس مثل ((البصر)) و ((الإدراك)) و ((الفهم)) ببعضها، وتمهد الأرضية النصية المناسبة للإنسان لكي يستخدم إستعارة ((البصر)) للإشارة إلى ((الفهم)). فالبصر هو أكثر الحواس الإنسانية إرتباطاً بالفهم. ذلك لأنّ معظم التجارب الحسية التي يعيشها الإنسان تأتي عبر حاسّة البصر. ففي الحديث المذكور أعلاه نشهد إستعارة مفاهيمية تتعلّق بحقل

((البصر)). وقد لجأ هذا الإستخدام الإستعاري إلى التوسّع الدلالي وخلق إستعارة شبّهت الفهم بالبصر. وتترك هذه الإستعارة تأثيراً عميقاً في منظومة فهم الإنسان؛ لأنّها تتحدث عن حاسة البصر (حقل المبدأ) التي تشكل الدعامة الأساسية لحياة الإنسان. وهذا دليل على أهمية التفكير في كافة شؤون حياة الدنيا والآخرة. فلا ينطلي على أحد أنّ من يريد السعادة في الدنيا والفلاح في الأخرة لابد له من التفكير ملياً في كل صغيرة وكبيرة. فالنظرة الواقعية والثاقبة تشكل اللبنة الأساسية للإعتدال والوسطية والنظر في الأمور نظرة ثاقبة. ومآلات هذا التوجه والتفكير ستنعكس على حياة الإنسان وتتجلّي في سلوكه الإنساني والإلهي الذي ينطلق من منطلق تحقيق الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة.

٤.١١) ((بِئْسَ الطَّعامُ الْحَرامُ))

شبّه هذا الحديث مال الحرام بظعام غير مرغوب فيه. الطعام الذي تمجّه الأفواه. وقد استخدم فعل الأكل في مجال لا يمت إليه بصلة. فمال الحرام مفهوم استعان بالتجربة البيولوجية للإنسان لكي يصوغ مفهوماً آخر من خلال التوسع الدلالي. إحدي خصائص الأكل هي استهلاك الماكول. وهنا شبّهت بمفهوم انتزاعي وتم التأكيد على الجانب السلبي منها وهو الأكل الحرام. وقد شبّه القرآن الكريم الذين يأكلون مال اليتيم بمن يأكلون النار في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً﴾ (الآية ١٠/ النساء). ولا يقتصر هذا على أكل مال اليتيم؛ وإنما يصدق على كل مال حازه صاحب عبر طرق وسبل محرّمة. فقد ورد في بعض الروايات أنّ أحد أسباب عدم استجابة الدعاء هو الأكل الحرام.

٤.١٢) ((وَاِيّاكَ وَالاتّكالَ عَلَى الْمُنى فَاِنَّها بَضائعُ النَّوْكى)).

الأمل في هذه الإستعارة مفهوم ذهني و يشكل حقل المقصد، والإنسان مفهوم عيني وملموس وشكل حقل المبدأ والتخطيط هو تشبيه الإنسان بالأمل. والإتكال من خصائص الإنسان ويعزي إليه. فقد تحدث الرسول الأكرم والإمام علي حول مفهوم الأمل. فقد يقول الإمام في نهج البلاغة: ((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ)) (بحار الأنوار، ج٢، ٣٥). ويذكرنا الحديث بالآية الكريمة التي تقول: ﴿وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا﴾ (آيه ٢٨/قصص). يتضح لنا أنّ الأية الكريمة والحديث الشريف يتحدثان عن

الجمع بين الدنيا والآخرة. فالآخرة هي الغاية المثلي والدنيا هي الغاية الواقعية. وقد أكد الإسلام على الأمل كمحرك للحياة البشرية. بحيث يقول الرسول الأكرم: ((الأمل رحمة لأمتي؛ ولولا الأمل ما أرضعت والدة ولدها، ولا غرس غارس شجراً)). لكن ما يؤكد عليه الإسلام هو الإعتدال في الغايتين. فلا ينبغي أن تكون الأمال مثالية وتتجاوز حدود الطموح ويعجز الإنسان عن تحقيقها، كما لا ينبغي أن يقلّص الإنسان آفاق أمله ويضيق على نفسه الحياة بالإحباط والخيبة. إذن يجب أن يكون الأمل المحرك الأساس في حياة الإنسان ويستخدم الإنسان حركية الأمل في تسيير حياته بنظرة واقعية بعيدة عن المثالية غير الواقعية.

٤.١٣. ((بادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ اَنْ تَكُونَ غُصَّةً)).

شبّه هذا الحديث الفرصة بشيء يمكن اغتناءه أو فقدانه. فالفرصة هنا تندرج ضمن حقل المقصد فهي مفهوم ذهني، وفي المقابل شكل الشيء حقل المبدأ وهو مفهوم عيني؛ ووجه الشبه بين شقّي التشبيه حيازة الشيء أو فقدانه وقد يصدق على الفرصة والشيء معاً. فقد يقول الإمام علي a عن اغتنام الفرص: ((الفرصة سريعة الفوت، بطيئة العود)) (حكيمي؛ ٢٠١٦: ٣٨٣). كما أكد الرسول الأكرم عن اغتنام الفرص في أكثر من موضع وحذر من فواتها وما يترتب عليه من ندم. (زماني وجداني، ١٩٨٢: ١١). إنّ إستنكاه تجربة الزمان والإحاطة بها تشير إلى أنّها تجربة ذهنية مجردة. ومفهوم الزمان هو أحد مفاهيم حقل القصد في نظام بنية الحدث. ويقول لاكوف أن فهمنا من الزمن يكون بحسب الأشياء والحركة والمكان. إذن مفهوم الزمان في إستعارة بنية الحدث تظهر إما بصورة حالة (في المكان) وأما في هيئة حدث (شيء متحرك) وعلي أساس هذين الشقين تتم مَفهَمَته أو صياغة مفهومه. وقد شبه هذا الحديث الزمن بشيء يمكن اغتناءه وفقدانه. تتأسس الإستعارة البنيوية شأنها شأن الإستعارة الأنطولوجية والإستعارة الإتجاهية على ترابطات نسقية داخل تجربتنا. مثل الإستعارة التي تشبّه الوقت بالذهب في قولنا: ((الوقت ذهب)) إذ تتأسس ضمن ترابطات نسقية داخل تجربتنا حول الزمن وتشبّه عنصر الزمن بالذهب للإشارة إلى قيمته وأهميته.

٤.١٤)((وَلِكُلِّ اَمْرٍ عاقِبَةٌ، سَوْفَ يَأْتيكَ ما قُدِّرَ لَكَ)).

شبّه هذا الحديث العاقبة بفعل المجيء وعُزي إليها. ولئن أخذت أحد أفعال الإنسان

وهو المجيء فقد شبّهت به. وبناء على تصوّر إمكانية فعل أمر ما، فإنّ الإنسان يستطيع القيام بأيّ فعل عندما يكون في حوزة طاقته وقدرته. وفي حال وجود مانع أو رادع فإنّ الإنسان يعجز عن القيام بالأمر. وعبارة ((قدّر)) تشير إلى قدرة الله التي لا يردعها رادع و هي سارية مع سيرورة الزمن دون رادع ولا وازع.

٤.١٥) ((ساهِلِ الدَّهْرَ ما ذَلَّ لَكَ قَعودُهُ))

مضمون هذا الحديث يقول أنّ الفرصة قد تسنح دائماً. وبما أنّ الفرصة سانحة لك، فأنّك لابد أن تتساهل معها؛ فأن أذلت لك الحياة صعابها وانساقت لك بسهوله، فما عليك هو التساهل مع الناس. وقد شبّه الزمن بجمل يقتاد للإنسان حيثما أراد. لكن تعامل الإنسان مع الحياة وتعاطيه مع الدنيا واقتضاءاتها تختلف من شخص لآخر. ويتعامل الإنسان مع الحياة واقتضاءاتها من زواية أيديولوجيته ونظرته الكلية تجاهها؛ ولهذا تؤثر معرفته من الظواهر، والحقائق الأنطولوجية على هذه النظرة وتأتي الأفعال مختلفة من شخص لآخر. والنظرة المثلي تجاه الحياة هي أن ننظر إليها نظرة واقعية حتى نحسن التعامل معها.

الاستنتاج:ـ

- تعني الواقعية الإيمان بالأمور التي ثبتت علمياً ويمكن أن نأتي بحقق دامغة لإثبات صحتها. والقرارات الواقعية كالإستعارات المفهومية تتكوّن من عقيدة ذهنية ووقائع عينية. وبعض الأمور الواقعية التي ذكرها هذا البحث في معرض تطرقه للرسالة الـ٣١ من نهج البلاغة واستخرج الإستعارات المفاهيمية، هي كالتالي:
- شُبّهت آمال الإنسان برحلة يمكن أن يواجه الإنسان في نيلها عقبات وموانع تحول دون تحققها. وإحدي الوقائع التي يجب الإنتباه إليها هي عدم الإصرار في طلب الدنيا والإلحاح لنيل المبتغي. ونسعي لطلب الحلال وما استحسنته الشريعة. والتشبيه الذي صاغه الإمام علي a من خلال الإستعارة المفهومية، شبّه العمل وكسب العيش بإنسان يجب التعامل معه بليونة ورفق، وهذا يعني أنّنا إذا أردنا أن نسير في الطريق الصحيح يجب أن ناخذ جانب الحيطة والحذر ونيسر بهدوء وبمنطق سليم نحو الأمام.

- شبّه مفهوم النفس وهو مفهوم إنتزاعي مجرد، بشيء له هويته وقيمته. وما يضرّ به وينقص من قيمته هو الدناءة واللؤم. فصفة اللؤم شبّهت بشيء يضر بمن يجاوره من خلال تلويثه.

- الواقعية الأخرى تتعلق بالحرية. فإذا أردنا إحراز النجاح في أمر ما لابد من التحرر من نيز عبودية الآخرين. ولا طريق أمام الحر سوي ترك الطمع. فقد يقول الإمام علي a : ((أزري بنفسه من استشعر بالطمع)). فشبّه الطمع بمطية جموحة تردي بصاحبها مناهل الهلكة. واعتمد هذا التشبيه وصف مفهوم ذهني بشيء عيني لتقريبه إلى الأذهان.

- وتميل بعض المفاهيم إلى أن تكون متشابهة وتصاغ بطريقة واحدة. ففي الإستعارة الإتجاهية؛ الإتجاه نحو الأعلي يختص بالقيم الإيجابية كقولنا: في قّمة المجد، والإتجاه نحو الأسفل يختص بالقيم السلبية كقولنا: (في حضيض اللأخلاقية). كما يقول الإمام في موضع آخر وَ انَّ الْيَسيرَ مِنَ اللّه سُبْحانَهُ اَعْظَمُ وَ اَكْرَمُ مِنَ الْكَثيرِ مِنْ خَلْقِه وَ انْ كانَ كُلٌّ مِنْهُ. ولهذا فهو أجلّ ثمناً وأعلي قيمة.

- وشبّه المال الحرام في موضع آخر، بأسواء الأطعمة. وشبّه فعل الأكل بشيء يستحل أكله ولا يملك أي من مقوماته. والمال الحرام مفهوم صوّر من خلال التجربة البيولوجية للإنسان، بالأكل وذلك بواسطة التوسع الدلالي.

- الوعي بسيرورة الزمن أثبت أنّ الزمن مفهوم ذهني مجرد. فالزمان هو أحد مفاهيم حقل المقصد في نظام بنية الحدث. والحدث شبّه بفرصة يمكن اغتناءها وفقدانها على حد سواء.

- شبّه التقدير بانسان. وبناء على تصور قدرة الإنسان على القيام بفعل ما، يستطيع الإنسان أن يبادر بأيّ عمل عندما يكون في نطاق قدرته. وبالنظر إلى تصور تجاوز العقبات، يمكن للإنسان أن ينجز بعض الأمور بأكملهازوكلمة التقدير هنا تشير إلى قدرة الله التي لا يمنعها مانع.

- النظرة الواقعية أساس القضاء الصحيح والفكر الصائب والتعامل المعقول مع الأمور

وتحقيق الإرادة الإلهية. فأصوب تعامل مع شؤون الدنيا يتجلّي في النظرة الواقعية ومجري الأمور في مسارها الصحيح. فقد شبّهت هذه النظرة بجمل ذلول يقتاده الإنسان بالإتجاه الصحيح.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. أمير المؤمنين، على بن أبي طالب، نهج البلاغه
٢. ابن اثير،ابي فتح ضياء الدين نصر الله بن محمد(١٩٥٦:) المثل السائر في ادب الكاتب و الشاعر، مصر: شركة مكتبة و مطبعة مصطفي البابي الحلبي و اولاده.
٣. ابن فارس، احمد بن فارس (١٤٠٤ ق)، معجم مقاييس اللغة، تصحيح و تحقيق عبد السلام محمد هارون، طبعة١، قم: مكتب الاعلام الاسلامي.
٤. احمدي بابك، ساختار و تأويل متن (١٣٧٢)، تهران: نشر مركز.
٥. ارسطو. (١٣٦٩). فن ترجمه. ترجمه دكتر عبدالحسين زرين كوب، طبعة٢. تهران: اميركبير.
٦. اسكينر كوئنتين(١٣٩٣)، بينش هاي علم سياست،ج ١، فريبرز مجيدي، تهران: فرهنگ جاويد.
٧. تيلر، جان رابرت (١٣٨٣)، بسط مقوله مجاز و استعاره، ترجمة مريم صابري نوري فام در كتاب استعاره مبناي تفكر و ابزار زيبايي آفريني، گروه مترجمان: فرهاد ساساني، طبعة ١، تهران: مهر.
٨. تيندر گلن (١٣٧٤)، تفكر سياسي، محمود صدري، تهران، نشر: علمي و فرهنگي.
٩. جاحظ، عمروبن بحر. (١٩٦٨)، البيان و التبيين. بيروت: دارالفكر للجميع.
١٠. جرجاني، عبدالقادر. (١٩٧٩)،اسرار البلاغه. بغداد: مكتبة المثني.
١١. جعفري روشن مرجان (١٣٨٧)، آشتي واقع گرايي و سازه گرايي، تهران: معهد الدراسات الثقافية والاجتماعية.
١٢. حكيمي، محمد. حكيمي محمد رضا. حكيمي، على (١٤٩٥)، ترجمة الحياة، مترجم: آرام، احمد. تهران، نشر: دليل ما.
١٣. رافائل ماكس، تاريخ رئاليسم، ترجمه محمد تقي فرامرزي، انتشارات: شباهنگ.
١٤. رفيع پور، فرامرز (١٣٦٤)، كندوكاوها و پنداشته ها، تهران، نشر: سهامي انتشار.
١٥. ريترز جورج (١٣٩٠)، نظريه هاي جامعه شناسي در دوران معاصر، محسن ثلاثي، طبعة ١٧، تهران: علمي.

١٦. زرشناس شهريار (١٣٨٩)، رويكردها و مكتب هاي ادبي، تهران: نشر معهد بحوث الثقافة والفكر الإسلامي.
١٧. زرين‌كوب عبدالحسين (١٣٧٣)،نقدادبي،تهران: نشر: اميركبير.
١٨. زماني وجداني، مصطفي (١٣٦١). حديث تربيت، ج ١، تهران: پيام آزادي.
١٩. زمخشري، محمود بن عمر. (١٣٩١). تفسير كشاف. جلد دوم. مترجم: مسعود انصاري خوشابر، تهران: ققنوس.
٢٠. سليمي حسين (١٣٨١)،سياست از منظر امام على (ع)،تهران: دانشگاه علامه طباطبايي.
٢١. شريفي محمد (١٣٨٨)، فرهنگ ادبيات فارسي، تهران، فرهنگ نشر نو، انتشارات: معين.
٢٢. شريفي سبزواري، محمد باقر (١٣٨١)، تفسيري بر اصول فلسفه و روش رئاليسم، قم: بوستان كتاب.
٢٣. علامه مجلسي (١٠٧٧-١١٠٥ق)بحار الانوار، موسسه الوفاء.
٢٤. فروید زيگموند (١٣٨٢)، كاربرد تداعي آزاد در روانكاوي كلاسيك، ترجمه سعيد شجاع شفتي، تهران: ققنوس.
٢٥. قريب حسين (١٣٩٢)، دولت عقلاني، تهران: پژوهشگاه علوم انساني و مطالعات فرهنگي.
٢٦. كوچش، زلتان (١٣٩٣)، مقدمه كاربردي در استعاره، ترجمه: شيرين پور ابراهيم، طبعة ١، تهران: سمت.
٢٧. -گلشني، مهدي (١٣٧٧)، از علم سكولار تا علم ديني تهران،تهران: معهد أبحاث العلوم الإنسانية ودراسات الثقافة.
٢٨. -گري جان گلن (١٣٨٦)، شاعران و متفكران جايگاه شان در فلسفه مارتين هايدگر.
٢٩. مايزر توني (١٣٨٥)، اسلاوي ژيژك، ترجمه احسان نوروزي، تهران: مركز.
٣٠. محمد بن على ابن بابويه، شيخ صدوق (١٣٧٧)، خصال، چ ١، تهران: كتابچي.
٣١. ناصف، مصطفي (بي تا) الصور الادبية، مصر: مكتبة مصر.
٣٢. ولك رنه، (١٣٧٧)، تاريخ نقد جديد، ترجمه سعيد ارباب شيراني، تهران: انتشارات نيلوفر.
٣٣. هاشمي زهره (١٣٨٩)، نظريه استعاره مفهومي از ديدگاه ليكاف و جانسون، تهران: ادب پژوهي، شماره ١٢.
٣٤. هكر پيتز (١٣٨٥)، ماهيت بشر از ديدگاه وتيگنشتاين، ترجمه سهراب علوي نيا، چ٢، تهران: هرمس.
٣٥. هاوكس ترنس (١٣٨٠)، استعاره، ترجمه فرزانه طاهري، چ٢، تهران: مركز.

36. Deignan, A (2003). Collins cobuild English guides: Metaphor London: Harpercollins
37. Evans, V. & Green, M. (2006). Cognitive Linguistics: An Introduction. Edinburgh: Edinburgh University press .
38. Hindess, B. (1977), Philosophy and Methology in the Social Science, Hassocks.
39. Jefferies, B. (2011). Critical realism- an empirical realist critique. Manchester Metropolitan University Business School.
40. Jindo, J. Y. 2010. Biblical metaphor reconsidered. HARVARD SEMITIC MONOGRAPHS Series. no.. Indiana: Eisenbrauns.
41. Kovecses, Z., 2010. Metaphor: A Practical Introduction. Oxford: OxfordUniversity.
42. Lakoff, G. and M. Johnson (1980). Metaphors We Live By. Chicago, University of Chicago Press.
43. Pawson Ray.A measure for measures. London. Routledge. 1989 -
44. Ricoeur, Paul (1978),' The Metaphorical Process as Cognition , Imagination, and Feeling', Critical Inquiry, Vol. 5, No.1.
45. ' ، (١٩٩٥) ----------Reply to Michel philibert', The Philosophy of Paul Ricoeur, By Lewis Edvin Hahn, Vol.xxII, Peru, Illinoise: Open Court Publishing Company.
46. -Soren, J. (2005). Critical Realism as an approach to Unfolding empirical Finding:
47. Thoughts on Fieldwork in south on SMEs an Environment. The Journal of Transdisciplinary Environment Studies